مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 15، عدد رقم:03، سبتمبر2026، صص: 281 - 299

تاريخ الاستلام(2025/11/18)تاريخ القبول (2026/09/15)تاريخ النشر (2026/09/30)

تجليات الفضاء الصحراوي ودلالته في رواية "صحراء الظمأ" للأخضر بن السايح

The Desert Space Manifestations and Significance in the Novel"Desert of Thirst" by Al-Akhḍar Ben Al-Sāyiḥ

سعيد مراحي
جامعة الشهيد حمّه لخضر -الوادي- (الجزائر)، merahi-said@univ-eloued.dz

ملخص:

الصّحراء فضاء مهيب يمتد بين الحقيقة والخيال، وفكر الإنسان مولع باستجلاء ما غمض من كائنات ومحيطات، ثم السّعي إلى تشكيل صورة متكاملة لهذا العالم العائم على سفن الرّمال والخيال، ومجابهة رهبة الصّحراء بقرطاس وقلم، فكان حضور تيمة الصّحراء في الأدب لافتا للنّظر، وانبنت حوله الكثير من الأعمال الرّوائية، أما في الرّواية الجزائرية فنجد أن المحاولات الرّوائية الأولى كانت من أدباء الشّمال الذين زاروا الصّحراء وكتبوا عنها، ثم نحى نحوهم أدباء الجنوب، ومنهم الرّوائي الأخضر بن السّايح، الذي حاول في روايته "صحراء الظمأ" نقل تفاصيل رحلته، التي عبر خلالها الصّحراء الجزائرية. وسنحاول من خلال هذه الورقة العلميّة رصد كيفيّة تجلّي الفضاء الصّحراوي في هذه الرّواية وعن دلالاته الرّمزية.

كلمات مفتاحية: السّرد؛ الصّحراء؛ التّأمل؛ التّصوف؛ صحراء الظمأ

Summary:

The desert is a majestic space that extends between reality and imagination. The human mind has long been fascinated by uncovering the mysteries of obscure beings and vast landscapes, and by striving to construct a comprehensive representation of this world, which seems to drift upon the vessels of sand and imagination. Confronting the awe-inspiring vastness of the desert with pen and paper has consequently given

المؤلف المرسل: سعيد مراحي، الإيميل:merahi-said@univ-eloued.dz

rise to a remarkable presence of the desert as a recurring theme in literature, around which numerous literary works, particularly novels, have been constructed. In Algerian literature, the earliest attempts to portray the desert in fiction were made by northern writers who visited the region and wrote about their experiences there. Southern writers subsequently followed in their footsteps, among them the novelist Lakhdar Ben Sayeḥ, who sought, in his novel 'The Desert of Thirst', to convey the details of his journey across the Algerian desert. This study seeks to examine the ways in which the desert space is represented in this novel and to explore its symbolic significance.
Keywords: narrative; desert; contemplation; mysticism; The Desert of Thirst

1. مقدمة : 1

ارتبط العرب في المخيال العالمي بالصّحراء، حتى غدى العربيّ مرادفا للبدويّ، ساكن الخيام وسائق الجمال، وهذا التّصور مقبول إلى حد ما، إذا ما أدركنا قيمة الصّحراء عند العرب عموما، وما تحظى به من هيبة وإجلال في نفوسهم، وما تتركه فيهم من أثر بالغ، ذلك ما نستشفّه من تلك القطع الشعريّة والأدبيّة العربية الجاهلية التي أضاءت لها سماوات الإبداع البشريّ، ورصّعت جيد البيان الإنساني بقلائد عزّ نظيرها، ولقد برز حديثا في فلك الرّواية العربيّة التي جعلت الصّحراء موضوعا لها، نجوم لمع اسمها وذاع صيتها، وتنوّعت الكتابات في ذلك وتباينت في أشكالها ومضامينها ودلالاتها "فالرّواية العربيّة المتعلقة بالصّحراء، هي التي استطاعت أن ترقى إلى مستوى التّعامل الشّامل والعميق مع الصّحراء، بتنوعها الغريب وغموضها الذي يتجاوز الحدود، إضافة إلى العلاقة التّجادلية بين بعض هذه الرّوايات والصّحراء، فاستطاعت أن تستمد من المكان الصّحراوي كثيرا من العناصر التي أكسبتها كثيرا من قيمها الفكرية والفنيّة "[1]، ورغم هذه الجهود الطيبة، إلا أن صحراء المغرب الكبير مازالت في حاجة إلى مزيد من الاهتمام الأدبي، واستخراج كنوزها المدفونة التي طمرتها رمال التّجاهل والتّقصير، خاصة وأنها فضاء واعد مغري لكل صاحب قلم يبحث عن روح المغامرة والامتاع، فنستشف عزوفا موجعا عن هذه الأرض الغنّاء، تعددت أسبابه بين تهيّب وإحجام وهوس بالمدنيّة الحديثة، "وفيما يخص الرّواية الجزائرية، فإن حضور الصّحراء فيها قليل، وقد أرجع النّقاد العرب ذلك إلى أنّها قد اشتغلت بهموم الاستقلال والكفاح المسلّح المرير ضد الوجود الفرنسي... وتابعت بعد ذلك القضايا السياسية والاجتماعية الكبرى التي عاشتها الجزائر بعد الاستقلال"[2]، ومن بعض الكتابات الرّوائية

الجزائرية الضئيلة، اقتنصنا رواية صحراء الظمأ لكاتبها الأخضر بن السايح من بين مفاوز الروايات ومجاهل الأدب، وهذه رواية حشد فيها صاحبها رؤى وأفكارا عدة، تنوّعت بين السياسي والديني والثّقافي والاجتماعي وحتّى العسكري، ودثّر كل ذلك بغلالة الرّمال وسعف النّخيل، وبسط أحداثها على امتدادات الأرض، ورمال الصّحراء، "فتعددت دلالات الصّحراء باختلاف الموقع الذي ترى منه الدّلالة"[3].

وهذا ما دفعنا للبحث في هذه الرّواية عن أسباب توظيف الكاتب للفضاء الصحراوي؟ وكيف تجلى؟ وماهي دلالته؟

2.الصحراء فضاء للتأمل:

لطالما ارتبطت الصّحراء في الكتابات الإنسانيّة بالأسطوري والعجائبي والمجهول، ولطالما حرّضت أقلام المبدعين على الإيغال في الأعماق البشريّة، تماما كما يرون أمامهم في هذا الفضاء الرّحيب الرّهيب، لما يجدونه من التّداخل والتّرابط بينهما، فتوظيف الفضاء الصّحراوي في النّص الرّوائي يثير متعة المتلقي ويشعره بلذّة خاصّة، كما يشعره بالرّهبة والخوف نظرا لما يحمله ذلك الفضاء من تضاد جدلي بين الحياة والموت، ولذلك "كان تحريك المكان الصّحراوي من أبرز السبل، وأنجعها وأكثرها جدوى لإخراج المكان من سلبيته المعتادة، ومنحه مقادير أكبر من الديناميّة والفعاليّة، وجعله واحدا من المصادر الرئيسة لصنع الجمال الفني في الرّواية، وعاملا يمنحها الخصوصيّة والقيمة"[4].

يبدأ السّارد في رواية "صحراء الظمأ" بوصف الفضاء الصّحراوي وكل العناصر المؤثّثة للمكان حوله **"لم تمرّ في حياتي ليلة واحدة قضيتها ساهرا منفردا في بوادي الصّحراء.. ازدادت الظلمة سوادا.. لا أسمع إلا حفيف الأشجار التي اقترب منها لأوّل مرّة.. أشعر بتكاثر النّجوم في مجرتنا.. خطرت لي خواطر كثيرة متباينة.. أصغيت أكثر لتلك الأصوات المتداخلة، ضربات الدف بين الحين والآخر.. صوت الزرازير والضفادع وأصوات أخرى لم أحددها.. عواء الذئاب يصلني متقطّعا من بين تلك الجبال.. وقفت ثم جلست.. انتابني خوف وفزع ورهبة.. من هذا المدبّر الصّانع الذي خلق كل شيء بميزان الليل والنهار.. الشّمس والقمر.. كل في فلك يسبحون.."**[5]، اجتمع في هذا النّسق الليل والصّحراء، وكلاهما مخيف محجوب المعالم مجهول النّهايات، كالقدر، كالموت، كهواجس

النّفس، فليل الصّحراء عالم خرافي تتوه فيه النّفس عن مداركها، وتغرق في هذا التّيه الرملي المائج، لتظفر بلحظة صفاء أو سكينة، تغريها بالتنقيب في كوامن الغيب (من هذا المدبر الصانع. الذي خلق كل شيء بميزان الليل والنهار. الشمس والقمر كل في فلك يسبحون)، فلليل لغته الخاصّة والإنسان فيه غيره في النهار، فانكباح جماح النّظر يعطي بعدا أعمق للسّمع والتّدقيق في كل الأصوات الليلية (لا أسمع إلا حفيف الأشجار التي اقترب منها لأول مرة.. أشعر بتكاثر النجوم في مجرتنا.. خطرت لي خواطر كثيرة متباينة.. أصغيت أكثر لتلك الأصوات المتداخلة، ضربات الدف بين الحين والآخر.. صوت الزرازير والضفادع وأصوات أخرى لم أحددها.. عواء الذئاب)، ما أعظم هذا الوجود وما أشده رهبة، خاصّة على إنسان طمرته المدينة بين أنقاضها، ففي الصّحراء يكون تحت سطوة الفراغ الممتد والظلام المشتد والسكون المطبق، هنا يتعلم المرء أن للصمت لغة غير التي ألفها وهي أعمق، وأن للظلام رؤى وأفاقا غير التي عهدها، وهي أوضح وأوثق، وأن للفراغ روحا غير روح العمران، وهي أنظر حياة وأصدق، (وقفت ثم جلست انتابني خوف وفزع ورهبة)، وقد أشار الأديب **ميخائيل مسعود** إلى مشاعر الخوف التي تنتاب الإنسان أمام فضاء الصّحراء ليلا، فيصف حالته قائلا: "فاذا سمع صوتا مخيفا ينبعث في ظلمة اللّيل البهيم تخوّف المخاوف وتصوّر التّصاوير، وقد يرى في الشّجرة شكل جنّية وقد يتمثّل كثيب الرّمل غولا فاغرا فاه، ومن هذا الرّعب المسيطر على صحرائه المخيفة، ولدت فكرة الخرافات في رأسه"[6] ، ويكمل السّارد وصف الموجودات **"لا أجد ما أقوله على ضوء هذه المساحة المترامية الأطراف.. مازالت القمم الجبلية تضرب بجذورها في أعماق التّاريخ.. الكثبان الرمليّة تلوح عن بعد مكوّنة سلاسلا متّصلة تقطع الطريق أحيانا.. الحياة خالية من كل شيء إلا من بعض الطيور الرمادية القليلة التي تشبه لون الصّحراء"**[7] يرى أمامه بحرا من الرّمال الممتدة إلى ما لا نهاية، فيجد ربطا بينها وبين الأزلي والأبدي، في المدى اللاّنهائي بالنسبة لناظريه، شيء ينبّه الحواس لتخرج من دائرة الملموس والمحسوس إلى المدارك العقلية المجردة، "فولوج الصّحراء فتح لإمكانية السّرد أن تعيش و ترى وتحكي عما رأت، والرؤية هنا لا تأبه كثيرا بالمنظور الحسي بل تتعداه، فالصّحراء هي واحدة من محرّضات روح المغامرة الإنسانية، وهي التي توسّع أفق التّصور اللائذ في ضباب الميتافيزيقا "[8]، حتى أن سطوة الصّحراء تعاظمت إلى حد عجز الكلام عن استيعابها، (مازالت القمم الجبلية تضرب بجذورها في

أعماق التاريخ)، نلاحظ تماما كيف أنّ الكاتب وظّف الأبعاد اللامحدودة ليعبّر عن هذا العالم الكبير، بعد سحيق وقفرة نائية، وارتفاع شاهق وعمق غائر، وكلها اسقاطات على ما تكابده النّفس البشريّة المتقلبة في مطالبها وحاجاتها، ثم الجبل الرّمز الدائم للثبات والخلود والقوة المفصحة بسكونها ووعورتها، فلمسمى الجبل ذلك الأثر البالغ في النّفس، السطوة والجبروت والقوة الخرساء الخالدة. (الحياة خالية من كل شيء) غربة باردة يشعر بلسعها، بكونه حياة ضئيلة وشعلة روح صغيرة تقاوم في هذا الجماد الذي يجتاحه من كل جانب، فصار لوحشته يأنس بطير يحلّق وحيدا في أعالي السّماء، أو نبتة منهكة أظلها الفناء، ولقد أدرج العديد من المفردات المعبّرة عن التّضاريس المكوّنة للبيئة الصّحراوية، وأهمها الوديان والجبال والكثبان، ولكل رمزيته ودلالته كما نعلم، والجغرافيا تختلف باختلاف الأدباء والكتّاب، "ويبدو هذا المكان السّردي يختلف في طبيعته التّكوينية عن أي مكان واقعي نشاهد أو نعرفه، وذلك لأن الرّوائي أو القاص وهو يصوّر الواقع لابد أن يخرج به إلى عالم التّخييل، ليخلق عالما جديدا تتشكل أبعاده من اللّغة النّفسية والاجتماعية بالدرجة الأولى"[9].

يحدد السّارد طبوغرافيا المكان **"هذا إقليم صحراوي فسيح يمتد، يحمل أسماء مختلفة حسب الأشكال والمناطق، منها الحادة والأحواض وهي منخفضات واسعة.. وفي بعض الأحيان عميقة جدا.. يحتل سطحها كثبان رمليّة ناعمة يطلق عليها اسم «العرق» مثلما تشاهد الآن.. ثم تبدأ السّهول الصّحراوية وهي مساحات خالية من مظاهر الحياة تغطيها الصّخور الصّلبة ويطلق عليها اسم الرّق"**[10] فيوظف مصطلحات جغرافية من قبيل (فسيح، مختلفة، الحادة، منخفضات واسعة، عميقة جدا، ناعمة، الصخور الصلبة) هي أوصاف إن أسقطناها على الذّات المتأملة لوجدت نظائرها من اختلاف وائتلاف ووحدة ولين، وعمق وسطحية، وكذا حالة اللا استقرار التي تعيشها هاته الذّات مع صراعها الدّائم بحثا عن السّلام الدّاخلي، "فالفضاء الصّوري معطى للرؤية والتّأمل المتأني"[11]، فهو يستدعي الوقوف والتّأمل لفترة طويلة من أجل إدراكه، ولعل هذا القدر الكبير من الحرية الذي يحظى به المرء في الصّحراء على عكس ضيق المدينة وتمرّد العمران، يجعله في اتصال مباشر مع الطبيعة ومناخها وتغيراتها، فيتنبه بحواسه لدقها وجلها، فتقريبا في عصرنا الحالي لم

تبق إلا الصّحراء تحظى بنصيبها من الانفراد والخلوة، وتنأى بنفسها عن فوضى المدن الكبرى ومشاكلها المعقدة.

يمضي السّارد في التّوصيف **"لا يختلف مناخ القسم الغربي من الصّحراء الجزائرية عن المناخ السّائد في قسمها الشّرقي لتشابه الإقليمين في معظم شهور السنة وبمدى حراري سنوي كبير وقد أثّرت هذه الظروف المناخية على النّبات الذي يتّسم بالضآلة وبقدرته على التّكيف...باستثناء الواحات كانت الصّحراء مرادفا للجفاف والجدب، وإذا كان جزء كبير من الصّحراء قاحلا فإن جزء كبيرا منها أصبحت تفوق خصوبته بعض الأراضي في الشّمال"**[12] فكما أسلفنا الذّكر، فالتّواصل مع الطبيعة البكر يولد نوعا من الإلهام، ويخلق شيئا من روح المغامرة والتّجريب، لكن طمع الإنسان وحرصه سيدمر حتى هذا العالم الغارق في صمته النّائي بوحشته وقسوته فـ **"ها هي منطقة حاسي الرّمل المنطقة الصناعية هنا تعج بآبار الغاز والبترول.. كل الشّاحنات التي مرت بنا في هذا الموقع الجغرافي تحمل رمز شركة سوناطراك.. إنها الشّركة الأم التي تستحوذ على منابع الطّاقة في الجزائر"**[13]، شركات وشاحنات ومعدات تخترق قلب الصّحراء الزّاهر بنفائس الحياة، ولعل أهم ميزة للصحراء عن بقاع الأرض أن ظهرها قفر وعراء وباطنها كنز وثراء، وهذا سبب أخر يدفع بالبشر لاكتساح هذا العالم الواعد رغم مواته، "فالصّحراء كنز مكافأة لمن أراد النجاة من استعباد العبد وأذى العباد فيها الهناء فيها الغناء فيها المراد"[14]

3.الصحراء والتّصوف:

يصف الفيلسوف **نيتشه** عظمة الصّحراء بقوله: "إن الصّحراء تتسع وتتمدد فويل لمن يطمح إلى الاستيلاء على الصّحراء"[15]، فالبيئة الصّحراوية المتفردة بوحشتها وامتدادها الجغرافي الهائل المتميز بعزلته وقلة سكانه، ألهم ابن المنطقة بعدا روحيا وصفاء فكريا ينفذ إلى أعماق الذّات، وبهذه المقوّمات والمعطيات أخذ الطّابع الديني في الصّحراء طابعها، وتحرّى الاتجاه الصوفي، ومعروف أن الدّين يتفاعل مع طبيعة السّكان الذين بدورهم يتأثرون بمحيطهم، وهكذا اعتنق أهل الصّحراء هذا المذهب الصّوفي في ممارسة طقوسهم الدّينية، بما تشربت أرواحهم من روحانيّة الصّحراء وسكونها، المفضي إلى الاستغراق في تأمل عميق، **"سألنا حيدر عن عين صالح فقال: بمجرد تجاوزنا لهذا المرتفع سنجد أنفسنا وجها لوجه مع هذه المدينة العريقة "مدينة النّخيل" مدينة الأولياء الصّالحين فهي كما**

قيل تحوي سبع وسبعين وليا صالحا"[16] كما هو معروف فمدينة عين صالح مشهورة بأوليائها الصّالحين، وللصوفية عقائد شتى في الأولياء وفي مراتبهم وتزكيتهم، وكذا لهم تقسيمات للولاية، فمنها الغوث والأقطاب والأبدال والنجباء، ومعنى الأولياء هم رجال الله الصّالحون، الذين عرفوا بالصلاح والتقوى في حياتهم، وفوق ذلك يعتقد الصّوفية أنهم يتمتعون بكرامات وشفاعة ومدد إلهي، فيتقرّبون إليهم بطرائق شتى وطقوس معينة، ويذكر المستشرق بيارد تايلور "إن عبادة الأجداد نشأت من الاعتقاد بالأرواح، فالآباء والأجداد في القبائل البدائية بيدهم مقاليد الأمور لأنهم أخبروا بشؤون الحياة، فإذا ماتوا فإن أرواحهم ترفرف في سماء الأسرة لتقيها شرّ النّوائب... هذا الاعتقاد هو الذي حمل البشر على عبادة الأسلاف"[17] ، أما عن مظاهر التقديس فتتجلى في ممارسة المريدين، حين الإقبال على هذه المزارات وربما إشعال الشّموع أو الطواف بخشوع وتمسّح وتبرّك، وتقديم القرابين والعطايا السّنية، وفيما يخص الأماكن فعادة ما تختار رابية مشرفة أو حتى صدر جبل ثم تبنى فيه القباب، التي عادة ما تكتسي اللّون الأخضر، ذو المدلول العميق عند الصّوفية، حيث تؤثّر الألوان في "اختزال معاني رمزية بالغة الخطورة، باعتبارها منظورات فيزيائية تستجيب لتطلعات الذّات الراغبة في الكشف عن طبقات الأعماق"[18]، ويجصّص الضّريح ويكسوه الديباج والأقمشة الرّفيعة، وتنقش عليه الآيات القرآنية والكلمات الرّوحية، وهذا ما نجد له نظيرا في توصيف الرّواية لأضرحة مدينة عين صالح **"وقفنا عند مدخل القبّة وجدنا ضريحا قيل لنا هو ضريح الولي الصّالح «مولاي لحسن» محل الزيارة، رفع حيدر يديه لقراءة الفاتحة تبعته أنا.. لم انتبه إلا مع كلمة آمين. دخلنا.. لمسنا رحابة هذا المزار الذي يتّسع لعدد لا يحصى من النّساء والرّجال.. كان البهو آية من آيات فن العمارة مطلي بالجبس وتتدلّى في زواياه أنواع كثيرة من المصابيح، يقال إن هذا الضريح يقصده النّاس للشفاء خاصّة النّساء المطلقات أو الأرامل أو العانسات ممن يفتقرن إلى الحظ مثلما يقولون، ويقال إن المرأة العانس أو الأرملة التي لم تتزوج تخرج من هنا والنّاس تتهافت على خطبتها، شدني الفضول لمعرفة هذه القصص التي رويت لي على عجل. اخترقت الصفوف الأمامية حتى وجدت بعض الرّجال في جلابيبهم الفضفاضة وهم يرددون.. الله.. حي.. يا قيوم.. يتعالى صوت الدّف وتتعالى التّصفيقات.. في وسط هذه المجموعة**

كانت امرأة ترقص وتضرب بشعرها يمينا وشمالا"[19] فيتوافد المريدون ويشدّون الرّحال إلى هذه المواقع التماسا للبركة والتوفيق والاستشفاع، ويخصص لذلك مواقيت ومواسم **"سرنا قليلا ثم اتجهنا جنوبا. ها هي الزغاريد والهتافات تسمع من بعيد ...حركة النّاس مستمرة ذهابا و إيابا هنا تسمع طقطقة الحمير والبغال والخيول والعربات.. والدواب تتعجّل المسير في اتجاه مزار الولي الصّالح «مولاي لحسن» ها هي القبة الخضراء على بعد أميال من المدينة. ظلام حالك شديد السّواد باستثناء بعض الاضواء القليلة الخافتة تحيط بالقبة. هنا نلمس كرم النّاس وسخائهم في إكرام الزوار بالأكل والماء والشّرب.. بمجرد وقوفنا بالسّيارة جاء رجل بقصعة طعام تتسع لعشرة من الناس مزودة باللحم والبيض.. نزلنا دفعة واحدة وشكلنا دائرة حول الصينية الكبيرة... يتوسّط الصينية إناء عميق مملوء بالمرق واللّحم والخضار والبطاطس والفلفل فهاجت بطون الأخوة بشهوة الطعام فامتدت الأيدي.. فلا تسمع في هذه اللحظة إلا طقطقة الملاعق و انفتحت الشّهية للأكل حين لمسنا رائحة السّمن الزّكية وهي طبيعية لأنها مشتقة من ألبان حيو انات تلك المنطقة.. عرفت ذلك من رائحتها.. كان الرّجل و اقفا على رؤوسنا وهو رهن إشارتنا.. يسكب لنا الطعام ويملأ لنا الصّحن كلما شعر بفراغه"**[20] بالنسبة للأكل فهو أهم المظاهر التي تمتاز بها الزوايا ومقامات الأولياء، وترمز عندهم للكرم والبذل والعطاء، الذي هو سر البركة والكرامات والتّزكية، وهو أيضا تكافل اجتماعي، ووجه أخر للعطاء الروحي عندهم، حيث يشد أواصر الروابط الإنسانية بمختلف طبقاتها، فالطّعام حسب **ليفي ستراوس** "من الأشياء التي لا يكتفي النّاس بطلبها تحت ضغط الرّهبة والحاجة، إنما يتعدى ذلك كله إلى التّفكير بها في الذّات والأخرين، واتخاذها لغة للتّواصل فيما بينهم ووسيلة لتقدير مدى قرب أو بعد المسافة الاجتماعية والثقافيّة التي تفصل فيما بين أفرادهم وجماعاتهم داخل الفضاء الاجتماعي"[21]، فالطعام "جسر عبور ممكن إلى الأبنيّة الخفيّة للمجتمع، ومنه نفكك كثيرا من الشفرات الثقافيّة، ونتتبّع مختلف التّلاقحات والتّواصلات التي تختزنها وجبات وأدوات الممارسة المطبخيّة"[22].

يكمل السّارد في سرد زيارته لمقار الولي الصّالح (اخترقت الصفوف الأماميّة حتى وجدت بعض الرّجال في جلابيهم الفضفاضة وهم يرددون.. الله. حي يا قيوم. يتعالى صوت الدف وتتعالى التّصفيقات. في وسط هذه المجموعة كانت امرأة ترقص وتضرب

بشعرها...يمينا وشمالا) هنا وصف الطّقوس التّعبدية الخاصّة بمعتنقي هذا المذهب من جدب وتهويل ورقصات لها توقيعاتها (في وسط هذه المجموعة امرأة ترقص وتضرب بشعرها يمينا وشمالا) وللمرأة في الصّوفية منظور مختلف عن باقي المذاهب والملل، وذلك مبسوط عند **ابن عربي** في كتابه فصوص الحكم، فهي إلهام وكمال مطلق، وعلى سمتهن تسلك دروب التّصوف والروحانيّة والورع عند **ابن عربي**، ولننحرف عن المرأة ومعناها في التّصوف إلى شأن لا يقل أهمية وهو البخور والعطور وإشعال الشموع والأنوار **"هبت نسمة من الغرب، أشم رائحة الشّذى والطيب والعبير، أستنشق بقوة العطور و الأطياب والمسك و البخور. أصبحت أكثر قوة، انتعشت، تنبّهت حاسّة الذّوق والشّم لديّ"**[23] إنّ لهذه الأمور مدلولات ورمزيّات عميقة، يستنبط منها العديد من الاستدلالات والاستقراءات، ومن المعروف أن عادة إحراق البخور أو إيقاد الشّموع موجودة عند المريدين "منذ عصور ما قبل الإسلام، لأن الوثنيين كانوا يحرقون البخور لآلهتهم ومعبوداتهم تضرّعا لها في تحقيق مقاصدهم وكذلك طلبا لرضاهم، وبعد مجيء الإسلام، بقيت هذه العادة سارية المفعول وبقي المسلمون يحرقون البخور في المساجد والأضرحة وفي أماكن التّبرك قصد تعطيرها تقرّبا من الله والأنبياء والصّالحين وإرضاء الجن"[24]، فبشكل عام فإن ارتباط الصّحراء بالتّصوف ارتباط وثيق وقديم وعميق، فرضته طبيعة المكان على الإنسان.

4.كرم وسخاء أهل الصحراء:

لم يغفل الكاتب أن يذكر أهم خلّة وأثمنها في الصّحراء، وهي السّخاء والكرم، وذلك عائد ربما إلى البيئة والظروف المحيطة، فبساطة العيش والتّرحال الدّائم ونمط البيوت المنفتح على الأخر، جعل صدر الصّحراوي رحبا فسيحا ووجهه بشوشا طليقا، فخلق الكرم عندهم "شيء هيّن: وجه بشوش وسؤال ليّن". يكمل بنا السّارد طريقه نحو الشّمال **"استوت الطريق ها هي نخلة وارفة الظّل على جانب الطّريق...قطعان متفرقة من الماشية. ها هو رجل يضرب بمزماره أمام غنمه... هذا رجل فوق جمله يستعجل المسير.. لوّح لنا بإبريق شاي لكن حيدر لم يتوقف ها هي خيمة سوداء ضاربة أطنابها على جانب الطريق.. أمامها قطعان من الغنم والإبل. أمرت حيدر أن نتوقّف قليلا للاستراحة فقد أنهكنا التّعب.. حيدر أعجبته الفكرة وتوقّف على بعد أمتار من هذه الخيمة نادينا من**

بعيد.. يا محمد.. يا محمد فاسم محمد اسم يستعمله الجميع هنا للإنسان الذي لا يعرف اسمه تيمنا وبركة برسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ازداد نباح الكلاب التي كانت مربوطة على أطراف البيت. ... تقدمنا قليلا في اتجاه البيت.. هنا خرج رجل بدويّ في سنّ الأربعين واستقبلنا مهللا مكبّرا يا مرحبا يا مرحبا.. كان رجلا مضيافا كريما سخيّا على ما يبدو.. لمست انسجاما في الكلام بينه وبين حيدرة.. أدخلنا إلى خيمته.. كان يعيش بمفرده في تلك المنطقة النّائية بدون امرأة ولا ولد.. بسرعة مذهلة لم أشعر بها جاءنا بإبريق شاي وملّة أخرجها من بين الرماد المتطاير على حافّة الخيمة... كانت لذيذة لم أنس طعمها وحلاوتها خاصّة مع الصّحن الذي وضعه أمامنا فيه قليل من السّمن والرّب.. أكلنا بنهم ... ذقنا طعم الراحة مع هذه الاستراحة القليلة. ورشفنا الشّاي"[25].

امتاز هذا النّسق بنفس أدبي عذب، أبان بشعور صادق ووصف عفويّ كأهل البّادية عن طيبة هؤلاء القوم واحتفاءهم بكل زائر غريب حتى أنه أشبه (نخلة وارفة الظّل على جانب الطريق)، فكم تكون قيمة نخلة تكابد لظى الشّمس وجدب الرّمل لتؤوي عابر سبيل، وتطعمه حلوا وتظله من مفازة مهلكة (إنّ لدّي إعجابا قلبيّا عميقا بأبناء الصّحراء هؤلاء إنهم أفقر أهل الدّنيا لكنهم أكرمهم)، ولقد بيّن الكّاتب أنّ أهل هذه الصّحراء يتحلّون بالقيّم الإسلاميّة السّمحة، ويحبّون النّبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام -**"بقيت مع رفاقي أرشف الشّاي و اتأمل الطبيعة.. مازالت الدنيا بخير. هنا تشعر بالتكافل الاجتماعي وكرم الضيافة ونقاء السّريرة. ها هي نخلة ضاربة بجذورها في الأعماق فعرفت أن الحياة بخير.. النخلة هي رسول الصّحراء ورمزها. حلاوة تمرها من حلاوة أهلها شموخها من شموخ ساكنيها"**[26]

أما عن ميزات هذا الرّجل الصّحراوي في حدّ ذاته فقد وصفه الكّاتب بأنه **"رجل طويل القامة نحيف ملثّم الوجه لا تبصر منه إلا زرقة العيون، يلبس عباءة تحوي جسمه، يقبض وسطه بحزام يتدلّى منه خنجر، ملامحه من هذه البيئة وخصائصها إنه الرّجل الأزرق التّارقي يدعى إينازم"**[27] ، والتّوارق هم سكّان أمازيغ موطنهم الصّحراء الكبرى، ومنها جنوب الجزائر، يعتنقون الإسلام ويتحدّثون التّارقية، تغلب على لون بشرتهم السّمرة، أما كلمة الأزرق فهي نسبة للباسهم الأزرق الذي يتميز به توارق الجزائر عن غيرهم، واللّثام

الذي لا يفارق وجوههم، ويصف **ابن عذارى المراكشي** التّوارق فيقول: "وهم يتلثّمون ولا يكشفون عن وجوههم، ولذلك سمّوهم بالملثمين وذلك سنّة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف"[28]، أما الخنجر فهو لا يفارقهم، لكونهم-عبر التاريخ- محاربون أشدّاء ومقاتلون مستعدون لأي نداء، ومرة أخرى يعطي أوصافا جديدة لرجل الصّحراء، تصب كلها في بساطته وتواضع ملبسه ومأكله، وأيضا حفاظه على عادات وتقاليد أجداده في السّمت والهيئة واللّباس.

5.حواضر الصحراء:

ينتقل بنا السّارد من مدينة صحراوية إلى أخرى، فها هي جانت التي وصفها بعروس الصّحراء بلا منازع " **يسكت الجميع...تتعالى بعض أصوات الطيور، تظهر بعض الأشجار البعيدة هنا وهناك. من بعيد تبصر بعض قطعان الغزلان متجهة نحو المرتفعات...ولأول مرّة رأيت بعض الإبل القادمة يسوقها صاحبها. شعرت بالحياة هنا، وفور تجاوزنا للمرتفع. بدت لنا جانت عروس الصّحراء بلا منازع. تتربع على مساحات شاسعة من الكثبان الرملية. في وسطها بعض أشجار النّخيل كالثّلج الذي نثر على العروس ليلة زفافها**"[29]، وكما قال (شعرت بالحياة هنا) فقد أعطانا إحساسا ببهجة الحياة في هذا المكان (تتعالى بعض أصوات الطيور...صاحبها) ولعل أهم انطباع ينقله إلينا الراوي هو الامتداد الجغرافي الهائل الذي تتربع عليه صحراؤنا الكبرى، وتباين أنماط عيشها بين البداوة والحضارة والعراقة والعزلة والاجتماع والتدين والاستهتار على حسب المنطقة ومن يؤمها.

ثم يواصل المسير إلى ورقلة "**ها هي مدينة ورقلة بنخيلها وعمرانها و اتساعها. ها هي سبخة الملح تلمع كالمرجان، كان يوما حارّا قائظا من أيّام الصّيف. دخلنا المدينة بهدوء، عباس نزل عند أول محل لبيع عتاد الفلاحة والري وودعنا عبد الجليل يأمر حيدر بالتّوجه إلى الجامعة لأن له بعض الكتب والمخطوطات يريد اقتنائها**"[30] ، لعل من المسلّم به أنّ الاعتقاد السائد لدى النّاس عموما عن الصّحراء، أنها مجرد رمال عراء وبعض الخيام والجمال تجوب أطرافها الممتدة، فهم يتخيّلونها خلوا من أي سمة عمرانية حضارية، وهو التّصور المسيطر والسّائد، أما الصّحراء بعينيّ هذا الكاتب فهي تطور وحداثة "**واصلنا**

المسير...توقفنا عند باب الجامعة حيدر ينظر يمينا وشمالا ثم قال: ماذا أشاهد ...هل نحن في الشمال أم في الجنوب؟ عمارات شاهقة البناء.. شوارع طويلة مكتظة بالسكان. نساء سافرات اكتفين بقطعة أو قطعتين من القماش. موسيقى صاخبة في المقاهي"[31] فالصّحراء لم تكن أبدا في منأى عن تمرّد النّمط الغربي في الحياة، ولكن هذا لا يمنع أن يكون لكل مدينة أو منطقة طابعها العمراني الخاص بها، وعاداتها الرّاسخة التي تميزها. ثم تستمر الرّحلة وصولا إلى غرداية **"سرعان ما دخلنا مدينة غرداية جوهرة الواحات، ها هي الجبال تحيط بها من كل جانب. الغريب أن هذه المدينة تقع في واد بين جبلين شامخين يتوسطها شارع طويل يبدأ من بلدية «ضاية بن ضحوة» حتى العطف، نزلنا بهدوء منحدرين من مرتفع جبلي.. ها هي الأضواء تتلألأ. مررنا بحي «بونورة» ثم «بن يزقن» ها هم بنو مزاب بملابسهم الفضفاضة وقبعاتهم البيضاء.. هناك من يمشون.. وهناك من يركبون حميرهم وبغالهم"**[32] فقد صوّر المدينة على أنها جوهرة الواحات، مما ينم عن بهجة الحياة، وهي صورة أخرى يجهلها النّاس عن الصّحراء.

أما بني ميزاب الميزابيون، فهم مجموعة إثنية جزائرية تقطن منطقة وادي ميزاب بغرداية، ويتكلمون الميزابية عموما، ويعتنقون المذهب الإباضي ويتميزون بلباسهم وعاداتهم ونمطهم العمراني الفريد، وتتنوع الأنماط العمرانية في الصّحراء فيصف الكاتب أحد القصور المبنية على الطراز الحديث فيقول: **"أخرج عباس مفتاحه من جيب سترته وفتح دفة واحدة، دخلنا منها ثم أغلق الباب.. إنها مزرعته بدون شك، أشجار كثيفة متلاحمة لم أميز منها إلا النخيل لطوله.. مشينا بضع أمتار وتوقفنا عند بيت طويل عريض متاهة في الكبر...دخلنا حجرة الضيوف، وجلست أنا ... على أريكة من ريش النعام رطبة لينة، يغوص الجالس في داخلها.. كانت حجرة جميلة ممتعة.. وزادت في جمالها تلك الأشياء التقليدية التي تزخر بها. زرابي مطرزة بأشكال تعبر عن الطاسيلي وتضاريس تلك المنطقة، ريش النعام في كل زوايا البيت... كثرة السجاد المعلق على رفوف الجدران بعضه من جلد الغنم والماعز والإبل والبعض الآخر من جلد الثعابين والضب الذي يكثر في تلك المنطقة. رائحة البخور والعطر المنبعث من زوايا الغرفة زادها متعة وجمالا"**[33].

6. الصحراء أفق سياحي واعد:

لم يغب عن الكاتب الجانب الثقافي والفلكلوري الرّائد في الصّحراء، فقد تفنّن في رسم صورة لفظية أدبية شائقة من شأنها نقل القارئ إلى تلك العوالم البعيدة أو نقلها إليه **"سرنا بين الأشجار حتى وصلنا إلى تلك الكثبان الرمليّة التي تحيط بهذا الحشد الغفير من النّاس، دخلنا بين الصّفوف حتى وصلنا إلى الخطوط الأمامية للدائرة العريضة ويا للمفاجأة وجدنا الفنان عثمان بالي يشرف على هذا المهرجان بنفسه ويؤكد رغبته في أن يلتزم الشاب مامي بوعده لإعادة تجربة مهرجان جانت في مدينة أخرى"**[34] هنا يوظّف السّارد معجما خاصا بطقوس المهرجانات الصّحراوية (بين الأشجار، الحشد الغفير، الصفوف، الدائرة العريضة، مهرجان) فتستحيل فجأة تلك الصّحراء المقفرة الموحشة التي استهل بها الكاتب روايته "صحراء الظمأ" إلى واحة غنآء، تشتجر أغصانها وترن أطيارها، وتتألق أنوارها، غابات من النّخيل وحشود من البشر، وأنس وانشراح لا مثيل لهما، وتكتسي الموسيقى أهميّة بالغة لدى ساكنة الصّحراء لانعدام فضاءات التّسلية ومرافق الحياة الأخرى، فكان المهرجان خير بديل، "وتجتمع الطوارق في شهر الخريف حول الآبار المالحة، ويقومون بالمهرجانات والمسابقات على المهاري وحفلات للرقص والموسيقى والمبارزات بالسّيف والرمح والجري والمصارعة"[35]، ومن أشهرها احتفال السبيبة في جانت التي استحقت لقب العروس من صاحب الرّواية، وللتوارق آلات موسيقية مميزة منها التندي آلة ايقاعية، وإيمزاد آلة وترية غالبا ما تستعملها التّارقيات، "ومن أهم الأشياء التي تتعلمها الفتاة التارقية من أمها، وتعتبر ذات أهمية في مجتمعها العزف على آلة الأمزاد"[36]، وقد خصّ بالذكر رائد من رواد الأغنية التّارقية عثمان بالي، ثم أخذ في وصف أجواء الرقاصات الفلكلورية التي يؤديها الرّجال الملثمون المتشحون بالأسلحة على عادة أهل هذه البلاد، وتتخللها مراوغات ومبارزات بالسيوف، ولهذه المظاهر مدلولات وأبعاد تشي بذاك الماضي الذي كان فيه الرجل التارقي محاربا شرسا ومقاتلا فذا لا يغمد له سيف ولا يناخ له جمل، بينما تصطف النّسوة في صفوف بملابسهن السوداء في كامل زينتهن.

هذه مجمل مظاهر البيئة الصحراوية، وأبرزها هو تطابق حياة الفرد مع الجماعة شكلا ومضمونا حد الالتباس، وهذا على ما يبدو أمر فرضته الصّحراء بقساوة بيئتها

وتفرّدها في نمط عيشها، الذي لم تلفحه نيران الحداثة المحرقة والمفككة لروابط المجتمعات والأفراد، وتلك ميزة تحسب للصحراء وكبريائها.

وميزة الصّحراء بتفردها وانعزالها تجعلها قبلة للسائحين البّاحثين عن المتعة والخيال، وأشياء لم يألفوها ويرون أن الصّحراء هي بغيتهم، بمناظرها الخلاّبة ونخيلها المكابر ورملها الذهبي السّاحر "**النخيل تلك الشجرة المباركة مثل ما يقول عن تمرها وفوائدها كمصدر ثروة للبلاد والعباد، وقبلة السائح الذي يحن إلى الجنوب، إلى الحر هربا من بلاد الثلج والبرد والصقيع**"[37].

وفي سؤال أحد شخوص الرّواية لسائحة عن السّبب الذي يجذب السياح الأوروبيون للصحراء "**أجابت سوزان: الشرق ساحر وجميل في كل شيء...في شمسه ورماله في أرضه الواسعة وفي كرم سكانه**"[38] فقد بيّن الكاتب على لسان سوزان السائحة البريطانية ما الشيء الذي يخلب ألبابهم هنا، الشمس والرمال والعادات الأصيلة التي لم تقتلها العولمة، ولعل الثّبات على الأصل فضيلة وأي فضيلة، وقد كانت سوزان " **مبتسمة وسعيدة ماسكة بعدستها المصوّرة وتلتقط الصّور على مستوى حلقات الرّقص والجدب**"[39] فمن عادة السّائح الأجنبي أن يؤخذ بأي منظر لم يألفه، ولم تكن سوزان بدعا من الحاضرات، فغيرها من بنات جنسها كثير" **قدمت جميع صنوف الطعام والشّراب...كان المطعم يغص بجميع الجنسيات المختلفة أغلبهم من النّساء، إنكليزيات وفرنسيات وألمانيات فيهم السود والبيض والحمر والسمر**" [40]فهن سائحات كثيرات بلباسهن العصري اللاّفت، ولعل السائح الغربي دائما يسعى لتمييز نفسه عن باقي الشعوب، وعلى ما يبدو هناك جهود لتحريك وتيرة السيّاحة الصّحراوية، من بينها فنادق ونزل ونشاطات، فأحد شخوص الرواية هو مدير للسياحة في الصحراء، يقول عنه السارد: "**يشرف على السياحة، وهو يتردد على هذا الفندق الواقع على ضفاف الطاسيلي في أقصى الجنوب**"[41]ولا يخلو الأمر من سلبيات ونقاط سوداء "**رافقت حيدر إلى أقرب مطعم فقد شعرت بالجوع. هذا المطعم يا سادتي عبارة عن كوخ من الأعواد والقصب. تباع فيه الوجبات الخفيفة التي تؤكل على عجل، لكن الشيء الذي شد انتباهي كثرة الفتيات الماليات في هذا الكوخ وهن أشبه بحبات**

الزيتون السوداء التي تلمع على ضوء القمر"[42]فرغم هذا الفضاء الواعد المغري للمستكشفين ومحبي المغامرة فلا يخلو الأمر من عوائق ومطبّات معرقلة، منها المادي ومنها الهيكلة والتّنظيم، ومنها الثّقافي وتداخل الأغراض وتضارب المصالح، وتباين الغايات، فلكل ليلاه وهو لها خاطب.

7. خاتمة:

توجهت الرّواية العربيّة للبحث عن عوالم روائية شديدة الالتصاق بالثّقافة واللغة العربيتين، فاتجهت الأنظار إلى فضاء الصّحراء باعتباره بكرا روائيا وفضاء جديدا يضفي حيوية وروحا جديدة على الرّواية.

-لم تكن الصّحراء في رواية "صحراء الظمأ" شكلا مجرّدا من الواقع، أو خيالا سحريا جامحا أو بعدا أسطوريا، بل هي الصّحراء بكل تجليّاتها الحيّة، من خلال رصد الكاتب للتحولات الاجتماعية بين البداوة الرّاسخة، وبين التّحولات المدنية بعد ظهور النّفط وابراز التّقابل الحاد بين حدّة تأثير هذه المتغيرات.

-دفعت الصّحراء الكاتب إلى التّوغل أكثر في تاريخها المحلي، وشجعته على التّعريف بالمدن الصحراوية المهمّشة، وإنتاج معرفة جغرافية عنها.

-استدعاء الموروث الثقافي الصحراوي وتوثيقه في سياقات الرّواية.

-تمكّن الكاتب من ولوج عوالم الفضاء الصّحراوي التّاريخية والأنثروبولوجية، والإثنية والمعمارية والثقافيّة والروحيّة. مما جعله يتطرق إلى مواضيع جديدة كرحلات الصيد وأنواع الأكل، التّراث، وعادات وتقاليد ولغة أهل الصّحراء.

- تجلّى في الرّواية الصّراع بين العالم الرمزي القيمي المتمثل بالصّحراء وبين الواقعي المادي، بين المقدس والمدنس.

عموما جمع الكاتب في هذه الأنساق رؤى وأفكارا متنوعة، لخصت نظرة الأديب الجزائري إلى صحرائه، وكيف وظّفها في نصوصه، حيث مزج بين التّصور القديم القائم على

الأسطوري والعجائبي، ثم القفز إلى ما بعد الحداثي حيث تصير الصّحراء ميدانا لتضارب الهويات وتشابك الأحداث، فتصبح الصّحراء وما حوت ظواهرا لها بعدها الوجودي والفني، عالما سرديا مفتوحا على المغامرة والتّجريب.

8. الإحالات والهوامش:

[1] -صلاح صالح، الرّواية العربية والصّحراء، منشورات وزارة الثقافة السورية، سوريا، 1990، ص 7.

[2] -المرجع نفسه، ص 121.

[3] -المرجع نفسه، ص23.

[4] -صلاح صالح، الرّواية العربية والصّحراء، مرجع سابق، ص201.

[5] - الأخضر بن السايح، صحراء الظمأ، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013، ص29.

[6] -ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1994، ص64.

[7] - الأخضر بن السايح، صحراء الظمأ، مصدر سابق، ص69.

[8] -سعد محمد رحيم، الكتابة بلغة الصّحراء، إبراهيم الكوني وآخرون، الحوار المتمدن، العدد 1635، بتاريخ: 2006/08/07م، (http://www.ahewar.org/search/Dsearch.asp?nr=1635)

[9] -حسين المناصرة، قراءات في المنظور السّردي النسوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013، ص186.

[10] - الأخضر بن السايح، صحراء الظمأ، مصدر سابق، ص84.

[11] -محمد الماكري، الشكل والخطاب-مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص242.

[12] - الأخضر بن السايح، صحراء الظمأ، مصدر سابق، ص11.

[13] - المصدر نفسه، ص163.

[14] -إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، دار التنوير، بيروت، ط3، 1992، ص24.

[15] -فريديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، تر: فيليكس فارس، - مطبعة جريدة البصير، الاسكندرية د ط، 1937، ص362.

[16] - الأخضر بن السايح، صحراء الظمأ، مصدر سابق، ص89.

[17] -طه الهاشمي –تاريخ الأديان وفلسفتها، دار التنوع الثقافي، بيروت ،1978، ص 68.

[18] - علي إسماعيل السامرائي، اللون ودلالته الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي، دار غيداء، الأردن، ط1، 2008، ص22.

[19] - الأخضر بن السايح، صحراء الظمأ، مصدر سابق، ص93.

[20] - المصدر نفسه، ص93.

[21] -ليتش أدموند، كلود ليفي ستراوس: دراسة فكرية، ترجمة ثائر ديب، دار فرقد، دمشق، ط2 ،2010، ص45.

[22] -جحاح محمد، الزاوية بين القبيلة والدولة، افريقيا الشرق، المغرب، 2015، ص307.

[23] - الأخضر بن السايح، صحراء الظمأ، مصدر سابق، ص104.

[24] -ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، دار هومة، الجزائر-ط1،1998 ص50.

[25] - الأخضر بن السايح، صحراء الظمأ، مصدر سابق، ص116.

[26] - المصدر نفسه، ص153.

[27] - المصدر نفسه، ص9.

[28] -ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، ج 4، ص 128.

[29] - الأخضر بن السايح، صحراء الظمأ، مصدر سابق، ص24.

[30] - المصدر نفسه، ص140.

[31] - المصدر نفسه، ص141.

[32] - الأخضر بن السايح، صحراء الظمأ، مصدر سابق، ص154.

[33] - المصدر نفسه، ص63.

[34] - المصدر نفسه، ص26.

[35] - القشاط محمد سعيد، الطوارق عرب الصّحراء الكبرى، دار الرواد، ليبيا، ط 2،1994، ص 104.

[36] - المرجع نفسه، ص 18.

[37] - الأخضر بن السايح، صحراء الظمأ، مصدر سابق، ص5.

[38] - المصدر نفسه، ص148.

[39] - المصدر نفسه، ص94.

[40] - الأخضر بن السايح، صحراء الظمأ، مصدر سابق، ص41.

[41] - المصدر نفسه، ص5.

[42] - المصدر نفسه، ص25.

7. قائمة مراجع البحث وإحالاته:

المصادر:

- الأخضر بن السايح، صحراء الظمأ، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013.

المراجع:

1- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، ج 4.

2- إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، دار التنوير، بيروت، ط3، 1992.

3- القشاط محمد سعيد، الطوارق عرب الصّحراء الكبرى، دار الرواد، ليبيا، ط 2،1994.

4- ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، دار هومة، الجزائر-ط1،1998.

[5]-جحاح محمد، الزاوية بين القبيلة والدولة، افريقيا الشرق، المغرب، 2015.

6- حسين المناصرة، قراءات في المنظور السّردي النسوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013.

7- صلاح صالح، الرّواية العربيّة والصّحراء، منشورات وزارة الثقافة السورية، سوريا، 1990

8- طه الهاشمي –تاريخ الأديان وفلسفتها، دار التنوع الثقافي، بيروت ،1978.

9- علي إسماعيل السامرائي، اللون ودلالته الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي، دار غيداء، الأردن، ط1، 2008.

10- محمد الماكري، الشكل والخطاب-مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991.

11- ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربيّة قبل الإسلام، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1994.

المترجمة:

1-فريديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، تر: فيليكس فارس، مطبعة جريدة البصير، الاسكندرية د ط، 1937.

2-ليتش أدموند، كلود ليفي ستراوس: دراسة فكرية، ترجمة ثائر ديب، دار فرقد، دمشق، ط2 ،2010.

المقالات:

1- سعد محمد رحيم، الكتابة بلغة الصّحراء، إبراهيم الكوني وآخرون، الحوار المتمدن، العدد 1635، بتاريخ 2006/08/07 م، (http://www.ahewar.org/search/Dsearch.asp?nr=1635)